للمعانى والعواطف للسيطرة عليها وإبرازها ، وتصبح اللغة حينئذ وسيلة لأداء ذلك كله ، وينعكس على صيغها وترتيب الكلمات فيها ما يتفق مع موقف الشعر وظروفه ، وإن لم يتفق مع ما يماثله فى النثر . والموسيقى من خصائص الشعر لا النثر ، والإحساس الموسيقى الحاد من خصائص الشاعر لا الناثر ، لأن النغم الموسيقى يتناسب مع العواطف الجياشة للشاعر ، وحين التعبير عن هذا الإحساس الموسيقى باللغة ـ كلمات وعبارات ـ تأتى على شكل خاص ، يترتب عليه التصرف فيها صيغاً ورتبة وإعراباً .

فالناحية الفنية للشعر والنثر ذات صلة حميمة بالناحية اللغوية ، فعناصر الفن التى يتحقق بها مفهوم الشعر تؤثر ـ بقصد أو بغير قصد ـ على لغته ، لأن الشعر كلام يتجاوز مستوى الصحة اللغوية إلى مستوى راق ممتاز ، يهدف إلى التأثير العاطفى باستخدام الصورة الفنيـــة ، والتصرف فى الألفاظ وتأليف الكلام بما يحقق له التأثير والتعبير .

فالشعر إذن مستوى خاص من الكلام ، له طرقه ومضايقه فى استخدام الصيغ والتصرف فى رتبة الكلمات فى الجمل ، بل فى الإعراب أحياناً ، بما يحقق للشاعر أداء مشاعره ونقل تجربته الفنية التى تنفذ إليها موهبته بين مظاهر الحياة العادية ، كما يسيطر عليه النغم والإيقاع سيطرة تشبه الموسيقى التى تؤديها الآلات بلا كلمات ، حينئذ تصبح اللغة التى يستخدمها وسيلة لتحقيق ما يحسه من جيشان النفس وعمق الشعور وتدفق النغم ، وليس من المستغرب ـ والأمر بهذه الصفة ـ أن يجىء استخدامه للغة بطريقة خاصة تتميز ـ ولا تمتاز ـ عن استخدامها فى النثر الذى يؤدى به أغلب صلات حياتنا الاجتماعية .

ولقد قرر هذه الفكرة السابقة نفسها بعض علمائنا الأقدمين ، والجدير